عمارة الكهوف بليبيا
دراسة تحليلية لأوشاز الجبل الأخضر

دكتور مهندس / أسامه محمد كمال النحاس•

مقدمة :

توجد فى منطقة الجبل الأخضر بليبيا مقرات سكنية مرتفعة، أعدت فى سفوح الجبال والأودية الصخرية السحيقة وقد تم اعدادها واستغلالها لعدة أغراض من قبل الأسلاف لمجابهة أخطار مهلكة وهذه المقرات المعلقة تنتشر فى معظم أودية الجبل الوعرة، وقد تم استنباط تلك الكهوف المرتفعة وتم اعدادها بطرق مختلفة وتم اختيار موقعها بصورة تلائم الحياة فيها من حيث مواجهة الشمس وجودة التهوية وعدم مقابلة الرياح الشديدة والعاصفة، والقرب قدر الإمكان من منابع المياه ومساقطها، وقد تم لجوء السكان إلى تلك الكهوف المعلقة منذ عدة قرون من الزمان واستخدموها بالفعل عبر حقب زمنية تقدر بحوالى سبعة قرون بصورة شبه متواصلة ...وتطور ابتكار واستغلال تلك الأوشاز الشاهقة قد تدرج عبر عدة أنماط من استغلال كهوف أرضية محصنة استخدموها أول الأمر.... حتى الوصول إلى هذه الأوشاز المعلقة بارتفاعات حوالى ٢٠ : ٧٠ متراً من منسوب بداية الجبل والذى يصل إرتفاعه بين ٥٠ و ١٢٠ متر.

وتظهر عدة تساؤلات تنبثق من خلال تلك الملاذات الشاهقة :

- ما هى الأسباب التى أرغمت الناس على إعداد تلك المقرات واللجوء إليها ؟
- منذ متى برزت تلك الأمور المهلكة والأحداث المميتة التى كانت سبباً فى إلزام الناس على الفرار، إلى أعلى، والسكن فى أماكن معلقة فى جروف سحيقة يصعب الوصول إليها.
- كيف تم إعداد بعض أنماط تلك المقرات ؟
- ما هى التسميات التى أطلقوها على ملاذاتهم ؟
- كيف يحصلون على المياه ؟
- كيف يحافظون على صغارهم من السقوط ؟
- كيف أعدوا أحواض الغسيل والأغتسال ودورات المياه ؟
- كيف أتقنوا تربية النحل والحصول على العسل كغذاء ودواء؟
- كيف يصعدون وكيف يهبطون وكيف تسنى لهم الوصول إلى الأوشاز أول مرة
- ما هى أسلحتهم وأساليبهم الدفاعية ؟
- كيف صنعوا أطعمتهم المجففة ؟

• أستاذ مساعد العمارة بكلية الهندسة بشبرا

- ما هى علاقتهم بالبيئة المجاورة ؟ وما هو تأثير هذه المقرات المعلقة شبه الجوية على أنماط حياتهم الاجتماعية؟
- كيف صنعوا أدواتهم من مواد الحجر والخشب – الحديد – الجلد – الفخار ؟
- كيف يعالجون ما أصابهم من أمراض ؟
- ما هى وسائل الإنارة والحصول على النار ؟
- ما هى أوجه استغلال تلك الأوشاز ؟
- ما هو ارتباط واتصال هذا المجتمع شبه المعلق ببعضه ؟
- كيف اعدوا كهوفهم الأرضية المحصنة بادئ ذى بدء ؟ ثم كيف تدرجوا تحت وطأة الظروف القهرية حتى تم لهم إعداد أوشازهم المعلقة ؟
- كيف يدفنون موتاهم ؟

وبإختصار،كيف تكيف هذا المجتمع مع وضعه المعلق فى ملاذات شاهقة، وما هى الأفكار والأبتكارات التى استطاعوا من خلالها أن يتخطوا المحن التى استمرت قرونا؟

كل هذه الاستفسارات وغيرها كانت سببا فى ضرورة أعداد هذا الدراسة، يضاف إلى ذلك عدم التعرض لهذا الموضوع بالرغم من وجود هذه المقرات المعلقة فى جميع أودية الجبل الأخضر ابتداء من (وادى الخليج) الواقع شمال (مرتوبة) وشرق درنه، حتى (وادى كعب) جنوب (بطه) شرقى المرج وبالرغم من أن هذه المقرات أصبحت كما يقال (أثرا بعد عين) تقريباً والغالبية غير مستغلة، إلا أن ذلك لا يعنى اهمالها وتركها كأنها لم تكن، وخلال الأعوام الماضية ظهرت بعض فرق المغامرين، وفرق الهواة ووصلوا إلى بعض هذه الأمكنة من الكهوف المعلقة، فمنهم من كان هدفه اشباع روح المغامرة والتسلية، ومنهم من يجمع اللقى جمعا عشوائياً دون معاملتها معاملة علمية كجزء هام من التراث المعمارى البيئى الأثرى الليبى.

الهدف من البحث

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على (أوشاز الجبل الأخضر كأحد الأساليب الفريدة للعمارة البيئية (عمارة الكهوف) والكشف عن هذه المقرات السكنية المعلقة). والتى يمكن الاستفادة من أفكاها فى تطوير عمارة المناطق الجبلية وخاصة السياحية.

أسلوب البحث ومنهاجه :

اعتمد هذا البحث على الزيارات الميدانية للباحث والرفع والتصوير من الطبيعة والمعايشة للمكان والأطلاع على اليسير من الكتب والمراجع والمتصلة بهذا الموضوع ولو عن بعد ثم عمل دراسة تحليلية لكافة العناصر المعمارية.

أوجه استغلال الأوشاز

من خلال استكشاف وتحرى عدد من أوشاز الجبل الأخضر، والتى تقع ما بين وادى الخليج شرقى درنة، ووادى كعب جنوب منطقة (بطه) شرقى المرج، اتضح دون شك أن تلك المقرات قد استغلت لفترة طويلة، ولهذا فإن أوجه الاستغلال قد تعاقبت على كل وشز جيلاً بعد جيل، فأحياناً يتضح أن الوشز استغل كمسكن ومنحل، ثم استغل فى فترة أخرى مخزنا عاماً، او منحلاً ضخما ومن خلال التدقيق والملاحظة، يكون من اليسير التعرف على آخر استغلال للوشز..

ويعطينا وشز (كاف البيضا) مثالاً جيداً على أن آخر استغلال له هو المخزن العام، فقد تم توسيع المقر، وتم تكسير ما يشبه الغرف التى كانت سكنا ليصبح الدور السفلى مجرد مساحة واحدة بطول حوالى (٢٥) خمسة وعشرين متراً وعمق يصل إلى ١٥ مترا، وهناك أيضاً مجموعة من الحفر فى الأرضية الصخرية على طول حافة فوهة الوشز كانت لغرض تثبيت ساتر خشبى بصورة عمودية لحماية المخزون، ثم انتهى الساتر لتحل محله شرفة خشبية بصورة افقية بقصد نشر المخزونات وتهويتها للتخلص من الرطوبة ..ويعطينا وشز (أم السموم)، مثالا واضحاً على أن آخر استغلال له هو مسكن ومنحل بدليل بقاء ركن المطبخ ما يزال سليماً إلى حد ما، ومبنياً بالخشب والطوب والحجارة، مع وجود خلايا النحل من نوع بيداس، وعددها يزيد عن (٢٧) سبع وعشرين خلية، وبعضها ما يزال فى حالة جيدة ...كما يعطينا وشز (كاف أم القراف) وكوف (بلل) فى وادى الحلابة شرقى (عين ماره) مثالاً جيداً عن أوشاز خاصة بالمناحل، وكذلك وشز (بوابريق) شمال شحات قرب الساحل ...وقد تم العثور على وشز فريد من حيث موقعه الذى يدل دلالة أكيدة على انه مخبأ، بحيث اختيرت لموقعه بقعة لا يرُى منها الوشز على الأطلاق، يقع هذا الوشز شمال (قصر أوليبيا) بمنطقة (حلق البترا). قد يكون قد تم اختياره من قبل المجاهدين ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا.ويعطينا ايضاً وشز (هوى ارحيم) الواقع فى جرف انهيار أرضى دائرى عظيم جنوب غرب راس الهلال مثالاً واضحاً على استغلال هذا المقر كمسكن ومنحل ومخزن عام فى نفس الوقت... وعلى هذا الأساس، فإن أوجه استغلال الأوشاز فى الجبل الأخضر تنحصر فى الآتى :

أ) مساكن خاصة أو عامة .
ب) مخازن خاصة أو عامة .
ج) مخابئ دفاعية .
د) مناحل تقليدية .

ويؤخذ فى الحسبان أن الناس فى الجبل الأخضر خلال الغزو الايطالى لليبيا قد استخدموا بعض هذه الأوشاز والكهوف للأحتماء بها، واتخاذها نقاطاً للكفاح ضد

المحتل، وقد تم تدمير كهف محصن شمال القبة قرب نبع الدبوسية (كاف بوشلوفة) نظراً لأستخدامه من قبل المجاهدين ضد قوات الغزو.

كما تم استغلال أوشاز عديدة لتخزين كل ممتلكات الناس عندما علموا أن الايطاليين عازمون على وضعهم فى معتقلات الإبادة فى البريقة، والعقيلة، وغيرها، وقد تم لهم إزالة أماكن الصعود وطمسوا معالم الأبواب، وأخفوا أدوات الصعود والهبوط، وقد أطلقوا على هذه العملية نعت (طرش) المعاليق وعلى هذا الأساس، فقد أدت هذه العملية إلى البقاء، وحفظ الممتلكات والمستندات داخل تلك المقرات إلى أن عاد من كتبت له النجاة من المعتقلات.

اختيار أماكن النوم داخل الأوشاز

من الملاحظ أن أمكنة النوم قد تم اختيار موقعها فى منتصف أرضية الدول الأول، فإذا كان الوشز يتكون من دور واحد فقط، فإن موقع حيز النوم يكون فى منتصف أرضية ذلك الدور، وإذا كان للوشز أكثر من دور، فإن موقع حيز النوم يوجد أيضاً فى منتصف الدور الأول . وهذا الأختيار لم يأت عشوائياً بل أتى نتيجة تجارب ونتيجة حوادث قد تكون وقعت بالفعل فى حالة اختيار مكان آخر لحيز النوم، ومن الواضح فى عملية اختيار واعتماد منتصف أرضية الدور الأولى كحيز دون غيرة للنوم راجع لسببين رئيسيين هما : -

١- يستطيع النائم ان يفيق من نومه عند سماع أية حركة فى أى جانب من جوانب الوشز، فمثلاً داخل وشز (كاف البيضا) الذى يمتد دورة الأول مسافة تتعدى (٣٠) ثلاثين متراً، فإن النائم لا يسمع أية حركة إذا كان موقع نومه فى طرف الدور الأول حين يبعد عن الطرف الثانى للدور مسافة ثلاثين متراً، أما فى حالة اختيار منتصف الدور الأول فإن باستطاعة النائم أن يفيق فى حالة حدوث حركة على بعد (١٤) أربعة عشر متراً فقط .

٢- منطقة منتصف الدور الأول هى أقرب ما يمكن تسميته بباب الوشز حيث بكرة الصعود والهبوط، ولهذا فإن الشخص الدخيل الذى يحاول الولوج إلى الوشز، فإن موقع مدخل الوشز وخاصة فتحة الباب فى الشرفة الخشبية تكون فى منتصف الشرفة، أى أنها اقرب بقعة إلى منتصف أرضية الدور الأول بالوشز، وهو موقع حيز النوم المعتمد، ولهذا، فإن النائم يفيق وينتبه إلى أية حركة لمحاولة فتح باب الدخول بالشرفة والدخول إلى الوشز.

وقد تم العثور على مواقع محفورة فى أرضية الأوشاز الصخرية بحيث يكون حيز نوم الشخص ففى منسوب أقل بستة سنتمترات تقريباً عن مستوى أرضية الوشز، والحيز المحفور يكون عادة بطول وعرض شخص نائم تقريباً، ومن المرجح أن عملية حفر

حيز النوم بأرضية الوشز الصخرية بعمق قدره (٦ سم) ستة سنتيمترات راجع لإيجاد مكان مناسب لحفظ التبن ومنعه من التبعثر والتبن والأغصان توضع أسفل الفراش لمنع نفاذ بردوة الصخر حيث تعمل كعازل حرارى. هذا النمط من أمكنة حيز النوم موجود داخل وشز (كاف البيضا) وداخل وشز (هوى ارحيم) أمكنة حفرت فى عمق الصخر بحيث لا يتسع كل حيز الا لشخص واحد فقط وقد أعدت هذه الأمكنة بواسطة نحت مهذب وقد هشمت بعض أسافلها، وتم وضع سيقان خشبية متراصة تمثل أرضية للحيز، ويوجد نظير لهذه الأمكنة فى الدور الأول الأسفل داخل وشز (كاف البيضا)، ويراعى أن هذه الأمكنة قد هشمت جوانبها فى فترة متأخرة عندما استغل المقر كمخزن عام ومن المرجح أن مثل هذه الأمكنة الضيقة والمحجوزة والتى تمثل النمط الثانى هى أمكنة نوم النساء، لأن عملية إسدال ستارة حاجبة تمكن المرأة من تغيير ملابسها، واعداد زينتها فى حيز معزول منفرد...

كما تم العثور على نمط ثالث من أمكنة النوم داخل وشز (هوى ارحيم)، وهذا الحيز مجرد مصطبة حجرية ترتفع عن مستوى أرضية الوشز ارتفاعاً مناسباً، وهذه المصطبة فى حجم سرير عريض يتسع لشخصين اثنين، وقد تم نحتها بصورة تحتوى على انحدار بسيط بحيث ترتفع المصطبة التى تمثل السرير من ناحية الرأس إلى أعلى، بحيث أن النائم لا يحتاج إلى وسادة، وهذه الكيفية لم تأت اعتباطاً ولكنها تمكن النائم أو الشخص المستلقى من مشاهدة الدور الأول داخل الوشز بمجرد إن يفتح عينية دون حاجة إلى تحريك قامته، عليه فقط أن يفتح عينيه فيرى ما يجرى داخل الوشز، هذا السرير الصخرى العريض ما يزال فى حالة جيدة داخل وشز (هوى ارحيم) بالدور الأول من الجهة الغربية، ومن تلك البقعة بالوشز يمكن للمستلقى الاستمتاع ببزوغ القمر عندما يغمر المكان بضوئه عبر الليالى الصافية.

وهناك أيضاً نمط رابع من أمكنة النوم، فقد تم العثور على غرف كاملة مبنية بطوب البناء المصنع يدوياً، ومسقوفة بسيقان الصنوبريات بوادى الكوف – ويؤخذ فى الاعتبار ان الغرف التى تم بنائها بطوب مصنع واعدت لها أسقف من جزوع الصنبريات داخل وشز (السلمانية)، هذه الغرف تمثل المقر كله بما فيه امكان النوم، ومن المرجح أن السبب الرئيسى لإنشاء غرف مبنية داخل وشز (السلمانية) راجع لمواجهة فوهة الوشز للرياح السائدة فى المنطقة.

هناك أيضاً نمط خامس من أماكن النوم داخل الأوشاز، فقد تم العثور على ما يشبه المسطبة الخشبية وقد شيدة تلك المساطب بمكان مرتفع قليلاً عن مستوى سطح أرضية الوشز ومن المرجح أن تلك المساطب المعدة من سيقان نبات العرعر المتراصة تمثل أماكن للنوم كما هو الحال داخل وشز (الحوش) فى وادى (كعب) شرق المرج جنوب منطقة بطه وأنه تم العثور على نمط سادس لحيز نوم داخل وشز (أقشيش) شمال شرق شحات وهذا الحيز مجرد انخفاض شبه دائرى تم اعداده بواسطة النحت والحفر

ويفرش هذا الحيز بالتبن والأغصان بحيث يتم اتخاذه كحيز للنوم وتم العثور بالفعل على بقايا أغصان العرعر وأوراق الأشجار، وقد فرشت فى هذا الحيز المستغل للنوم من الناحية الغربية للوشز وقد تم العثور على نمط سابع من أماكن النوم داخل وشز (بو الكاسح) بوادى الخليج شمال (مرتوبا) شرق درنه وهذا الوشز غريب التصميم، وربما يكون مكان للملاذ منذ أزمنه بعيدة وهو يحتوى على رسومات غريبة وتوجد فى الجهة الشرقية منه شبه غرفة ذات ثلاثة جدران وبحيث قد أعدت فى الجدار الشمالى فتحة شبه دائرى تمكن الشخص المستلقى داخل هذا الحيز من مراقبة فواهة الوشز بكامله إذا ما أفاق على سماع أية حركة أو صوت. وعلى هذا الأساس يتخذ موقعه الدفاعى عن المقر، وتعتبر هذه الأنماط التى ذكرت وحددت مواقعها هى حيزات وأماكن (النوم الحذر) حيث تساهم أمكان النوم هذه فى إتاحة فرصة أوفر للنائم من اليقظة وبالتالى اتخاذ ما يلزم من وسائل الدفاع عن الوشز، ويجوز أن تكون مثل هذه الحيزات هى أماكن نوم تخص افراد يقومون مما أشبه الحراسة للوشز ويتم توكيل هذه المهمة لهم من بين سكان الوشز بالتناوب .

ويؤخذ فى الحسبان أن هناك حيزات نوم أخرى ولكنها قليلة جداً وقد تم العثور على أماكن نوم فى أدوار عليا داخل وشز (الراجل) بمنطقة الحديد بوادى الكوف.

وبالرغم من وجود حيز النوم هذا فى دور أعلى من الدور الأول بالوشز، إلا أن لهذا الحيز إمكانية مراقبة مقدمة فوهة الوشز بوضوح، كما يجوز وجود أماكن (للنوم الحذر) داخل الأوشاز قد اختفت معالمها، وليس فى ميسور المرء تحديد مواقعها نظراً لطول تعاقب القرون.

ومن خلال ما تقدم فى ايجاز عن مواقع أماكن النوم داخل الأوشاز، فإننا نستخلص الاتى :

١- أن أماكن النوم هى مواقع للمراقبة والحراسة وهى أمكنة لنوم حذر !! .
٢- أن أفضل وأنسب موقع لحيز النوم يكون فى منتصف الدور الأول بالوشز.
٣- أن اختيار مواقع أمكنة النوم أتى بعد تجارب وملاحظات وخبرة.
٤- أن اختيار حيز النوم الحذر يكون دائماً قرب مكان فتحة الدخول (حيز بكرة الصعود والهبوط).
٥- أن بعض أمكنة النوم قد تكون فى ركن آخر من الوشز، ولكن ذلك الموقع يطل على باقى الوشز.
٦- أن حاستى السمع والبصر كانتا قويتين لدى سكان الأوشاز.

ما هى الأوشاز

بالنظر إلى تعدد أنماط هذه المقرات واختلافاتها التصميمية والوظيفية فى آن واحد، وفى عدم العثور على تسمية شاملة فيما كتب عن المنطقة من قبل الرحالة بحيث لم

نجد تسمية لهذه المقرات باستثناء جملة مقتضبة واحدة، عُرف بها الرحالة (الاخوان بيشى) هذه المقرات عام ١٨٢١م حيث تم وصفها بأنها (مقرات جوية) AERIAL (ABODES) والأوشاز هى مجرد مقرات صعبة المنال وهى ملاذات اضطرارية آمنة خلال عصرها، ترتفع جميعها عن سطح الأرض ارتفاعات متفاوتة من (٩) تسعة أمتار تقريباً إلى ارتفاع يقدر بحوالى (٥٠) خمسين متراً والأوشاز معظمها مجرد تجوفات طبيعية فى الانحدارات الصخرية بجوانب الاودية الصخرية، استعين أحياناً فى توسيعها وتحسينها بواسطة النحت، أو اشعال النار وتكسير الأحجار، وقد شيد داخل بعضها غرف بطوب البناء، وحفر داخل بعضها مخازن للغلال، وحيزات لتخزين الماء، وأعدت داخل معظم الأوشاز مناحل للحصول على الغذاء والدواء والشمع، وأنشئت بكثير منها شرفات من الخشب تمتد فى الجو أمام فوهة الوشز، وتبلغ مساحة الشرفة أحياناً (٦٠) ستين متراً مربعاً والوشز معد به كل المرافق الضرورية بدراية بالغة أتت بعد التجارب واكتساب الخبرات.

ومن حيث موقع الوشز، فإنه يقع فى بقعة صعبة من السفح الصخرى، ولا يهم مدى ارتفاع الوشز بقدر ما تهم تلك البقعة التى يصعب الوصول إليها ... ولا يمكن الصعود والهبوط من الأوشاز إلا باستعمال حبال أو سلاسل واستخدام أدوات معينة، بالإضافة إلى عدم اغفال الشجاعة والمهارة والخبرة.

الأسماء التى أطلقها الأسلاف على أوشازهم

الأوشاز يختلف بعضها عن بعض، وهذه الأختلافات تأتى من حيث الشكل العام للوشز، أو من حيث الحجم بصرف النظر عن المضمون للوشز، وقد أطلق سكان الجبل الأخضر عدة تسميات تطلق كل منها فى منطقة معينة، وهذه التسميات كالتالى :

١- (معلقة) وجمعها – معلقات – أو معاليق، وهذه التسمية تعنى مقر يشبه الغار أو المغارة، وبما أن هذه المغارة مرتفعة عن سطح الأرض فهى (معلقة) وهذا الأسم شائع فى منطقة الجبل الأخضر عموماً.

٢- (معلقية) ويطلق هذا الأسم على النمط الأصغر من حيث المساحة والسعة، ويعرف هذا الأسم فى المنطقة المتاخمة لوادى الكوف من جهة الغرب، ولكن هذه التسمية نادراً أن تسمع.

٣- (طيارة) وهذه التسمية معروفة فى المنطقة المتاخمة لمدينة سوسة، خاصة منطقة الساحل، ولعل التسمية تطلق على مساكن الأجراف التى أعدت وأنشئت لها شرفات من سيقان الأشجار تمتد وتنتشر فى الجو أمام فوهة الوشز.

٤- (طبقة) تطلق هذه التسمية على النمط الذى يشبه أعلاه أسفله، ويمكن أن ينطبق الشكل دون تشويه أى أن حافته العليا تشبه حافته السفلى طبق الأصل، وجمعها (طباق) بكسر الطاء – طباق الأرض : ما علاها، وهى تسمية شائعة فى المنطقة عموماً.

٥- (كاف) وجمعها (كوف) وهذه التسمية اتيه من اسم كهف وكهوف، وغالباً ما يختص (الكاف) بمهمة المنحل، وقد أعدت أوشاز (الكوف) باستعمال النار وتكسير الأحجار وهذه التسمية شائعة فى وادى درنة حتى أن جانباً من الوادى اسمه (باطن الكوف)، وتمتد هذه التسمية عبر المنطقة من وادى درنة حتى وادى الحلابه، حيث (كاف أم القراف) و (كوف بلل) شرق عين ماره، وهذه الكهوف التى نعنيها هى كهوف مرتفعه جداً، وليست الكهوف الأرضية المعروفة.

٦- (تيقه) وتعرف هذه التسمية فى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بلدة كرسه، وشمال منطقتى (عين ماره) و (المناير) ومن المرجح أن هذه التسمية آتية من الفعل (تاق، وتتوق إلى الشئ أى تشوق إليه وأسرع نحوه) وأيضاً (تاق) بمعنى خرج وبان، والمرء تواق إلى ما لم ينل، وهذا المعنى قد يدل على صعوبة الوصول إلى الوشز، ومن هذه الأوشاز (تيقة سيدى يادم) و (تيقة يونس) فى (وادى الانجيل) جنوب كرسة، والتيقة والغراب) فى وادى (ارفيد) غرب درنة.

٧- (شرايحية) وتطلق هذه التسمية على المقر الصخرى الذى يرتفع عن مستوى الأرض ارتفاعاً كبيراً، ولكن سمك سقفه ضئيل لا يقارن بالنسبة لإرتفاع المقر، أى أن سقفه يشبه شريحة من الصخر. أو نظراً لموقع المقر فى أعلى الجرف فيتمكن قاطنوه من رؤية اكبر مساحة من البيئة المقابلة فتنشرح أنفسهم.

٨- (وشز) وجمعها (أوشاز) وهذه التسمية تعرف فى أغلب منطقة الجبل الأخضر، من جهة الشرق، وخاصة جنوب غرب رأس الهلال، وهذه التسمية تعنى : (ما أعد فى عجالة) – (المكان المرتفع الذى يلجأ إليه) – وتعنى أيضاً التهيؤ للشر).

وعلى هذا الأساس، فإن اسم وشز هو الاسم الذى سيرد ذكره غالباً دون غيره من أسماء هذه المقرات، معبراً ودالاً على أى نمط من تلك المقرات وأسمائها، دون الإنقاص من التسميات الأخرى، والتى وردت جميعها باللغة العربية.

أما التسميات التى تعرف بها نسبة عالية من الأوشاز حتى الآن فهى تسميات لا تدل

على نوع الوشز من الناحية الهندسية أو اللغوية، وإنما أتت هذه التسميات فيما بعد، ومعظمها يدل على موقع الوشز من حيث تأثير الرياح فيه، مثل (وشز أم السموم) لأن فوهة الوشز تقابل رياح القبلى الغير مستحبة أو تأتى التسمية نظراً لطبيعة الصخور، مثل (كاف البيضا)، لأن الوشز يقع فى جرف جيرى أبيض أو تأتى تسميته دالة أسماء أشخاص كانوا يسكنونها، أو كانوا سبباً فى إنشائها ذات يوم.على اسم شخص مثل وشز (بومناس) ووشز (بو الكاسح) ووشز (هوا ارحيم) ووشز (اقشيش) ووشز (سليمان بوشعيب) أو لأرتفاعها الشاهق عن سطح الأرض وموقعها الذى كان مقراً لكواسر الطير، مثل أوشاز (النسورية) و(طيارة بالطيور) أو أخذ الوشز اسم موقع معين لعين مياه مثل اسم وشز (عين جرم) ووشز (عين الرويحينة) وللنساء نصيب فى تسميات الصقت ببعض الأوشاز، مثل وشز (العجوز) ووشز (السليمانية) ووشز (نوارة) أو أتى الاسم يدل على حادثة ما وقعت لحيوانات، أو طيور مثل وشز (كاف الناقة)، أو وشز (كاف الغراب) ..الخ

نبذة تاريخية عن أسباب استنباط الأوشاز واللجوء إليها

من البديهى أن الانسان لا يلجأ إلى سكن الأوشاز أو استخدامها لأى غرض، كالتخزين، وتربية النحل إلا مضطراً تحت وطأة ظروف وأحداث خطرة إلى أبعد حدود الخطر، لأن اللجوء إلى هذه الأوشاز العالية التى تقع جميعها فى سفوح صخرية سحيقة، وتحيط بها مخاطر السقوط فهى مقرات تقع على حافة الموت...

والواضح جليا أن سبب استنباط هذه الأوشاز واللجوء إليها هو (ظهور أخطار رهيبة، ومهلكة) فما هى تلك الأخطار؟ ... والإجابة على هذا السؤال ليست سهلة، وذلك لأن المنطقة التى تقع فيها هذه الأوشاز هى مناطق الأودية الصخرية الوعرة والتى لم تكن مطروقة من قبل المؤرخين والرحالة الذين يسلكون عادة طرقاً سهلة ومعلومة، وهذه الطرق تقع جنوب المنطقة الوعرة التى تعترض أراضيها الأودية الجبلية السحيقة بطريقة عمودية أى من الجنوب إلى الشمال حيث تنتهى الأودية بالمنطقة الساحلية الضيقة عن البحر وطرق الرحاله الذين كتبوا ودونوا معلومات عن برقة هى طرق معروفة ذكروها، وتقع ما بين اجدابيا غربا، ثم بنغازى والمرج وسمالوس والمخيلى والتميمى، ثم هضبة السلوم شرقاً فطرق الرحالة كانت تستخدم للقوافل عبر الأراضى المنبسطة التى تلائم الابل، ولهذا لم يتطرق أحد من الرحالة، والمؤرخين إلى ذكر هذه الأوشاز نظراً لأختفائها فى أودية وعرة.

أسباب استنباط الأوشاز واللجوء إليها كما يلى :

يتضح جليا أن أخطار مهلكة، واحداثا وكوارث عامة قد برزت للناس منذ أكثر من ثمانية قرون من الزمان، الأمر الذى أجبرهم على اتخاذ تدابير عاجلة، وايجاد الخطط الضرورية، التى من شأنها حماية أنفسهم قبل حماية أى ممتلكات ثانوية

اذا ما افترضنا أن الكهوف الأرضية المحصنة قد استنبطت فكرتها قبل اعداد الأوشاز المعلقة فإن الأخطار التى داهمت المنطقة كانت مستفحلة بحيث أن الكهوف التى تم تحصينها لم تعد ذات جدوى، وعلى هذا الأساس، فإن ما تبقى من سكان المنطقة قد تم لهم أعداد خطة جديدة تفوق خطة تحصين الكهوف الأرضية، وأتت النتيجة متمثلة فى استنباط فكرة اعداد الأوشاز، وهلا ملاذات اضطرارية فى أجراف الأودية السحيقة...

ومن خلال دراسة تاريخ المنطقة فى فترة تقدر بدايتها من حوالى (٨) ثمانية قرون خلت، يتضح لنا أن أعوام الجدب وما يتبعها من مجاعات مهلكة قد أصابت المنطقة، وما يجاورها من مناطق فنجد أن فى غرب ليبيا أصابت المجاعة المنطقة بأسرها بامتداد جميع بلاد المغرب. (هذه الشدة التى أصابتهم، وكانت الشدة دوام الغلاء فى جميع المغرب من سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م) إلى هذه السنة (يقصد ٥٤٣ هـ) وكان أشد ذلك منه عام ٥٤٢ هـ (١١٤٧م) فإن الناس فارقوا البلاد والقرى ودخل أكثرهم إلى مدينة صقلية، وأكل الناس بعضهم بعضاً وكثر الموت فى الناس.

هذه الصور الكئيبة التى ذكرها (ابن الأثير) تمثل مجاعة شديدة إلى درجة أن الناس أكل بعضهم بعضا، قد حدثت على طول امتداد بلاد المغرب، فماذا قد حدث فى شرق منطقة برقة أى القطر المصرى فى تلك الفترة؟

(فى أوخر عام ٥٣٧هـ وأوائل عام ٥٣٨ هـ، كان بمصر وباء عظيم، فهلك منه أكثر البلاد، وماذا حدث بعد ذلك فى مصر بعد خمسين عاماً نجد أن المجاعة قد استفحلت وأن احداثاً رهيبة قد عمت المنطقة كلها، إذ نجد الأديب والطبيب: (عبد اللطيف البغدادى) يدون تلك الأحداث المفجعة التى حلت مع حلول عام ٥٩٥ هـ أى عام ١١٩٨م، فيقول(أن الناس أكلوا الميتات والجيف والكلاب والأرواث، ثم تعدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار بنى أدم فكثيراً ما يعثر عليهم ومعهم صغار مشويون أو مطبخون، فيأمر صاحب الشرطة باحراق الفاعل لذلك والآكل ...) إلى أن يقول : (أن تلك الأحداث كنت أفر من رؤيتها لبشاعة المنظر، فكثيراً ما كانت المرأة تملص من صبيتها فى الزحام فيتضورون حتى يموتوا، وأحرق فى أيام يسيرة ثلاثون أمرأة، كل منهن تقر أنها أكلت جماعة، فرأيت أمرأة قد أحضرت إلى الوالى وفى عنقها طفل شوى فضربت أكثر من مائتى سوط على أن تقر، فلا تحير جوابا بل تجدها قد انخلعت عن الطباع البشرية ثم سحبت فماتت على مكان ...) ويضيف البغدادى قائلاً : (ولقد نبشت القبور وأكل الموتى) ويؤكد أيضاً على أن تلك الكارثة كانت عامة، فيقول : (ان هذه البلية التى شرحناها، وجدت فى جميع بلاد مصر ليس فيها بلد إلا وقد أكل فيه الناس أكلاً ذريعاً) وينهى تلك الصور المؤسفة التى عاصرها بدعاء إلى الله، فيقول : (ومن الله سبحانه، يرجى الفرج، وهو المتيح للخير بمنه وجوده) ...

بعد ذلك بعامين اثنين، أى عام ١٢٠٠ نجد أيضاً (ابن الأثير) يذكر الآتى :

(وفى هذه السنة أشتد الغلاء بالبلاد المصرية لعدم زيادة النيل، وتعذرت الأقوات حتى أكل الناس الميتة، وأكل بعضهم بعضاً، ثم لحقهم عليه وباء وموت كثير أفنى الناس)، وهذا يدل على أن هناك فترات جدب تنجم عنها مجاعات مخيفة يلحقها أيضاً تفشى وباء الطاعون...بعد هذه الأحداث المحيطة بمنطقة برقة، والتى لم تكن بمعزل عنها، نجد ما يؤكد ذلك فبعد مرور حوالى ٩٠ تسعين عاما عن الأحداث السالفة، نقف فى عام ١٢٩٤م فيتضح لنا الآتى:

(تزايد الغلاء واشتد البلاء، واجدبت بلاد برقة أيضاً، وعم الغلاء والقحط ممالك المشرق والمغرب).

وفى عام ١٣٢٠م أى بعد ذلك بسبعة أعوام فقط اجتاح برقة وبقية الشمال الأفريقي زلزال أحدث كثيراً من الخراب، وعلى هذا النحو ظلت أحوال برقة تسير من سيئ إلى أسوأ واشتد بها القحط، واستبد بأهلها الجوع.

ومن المرجح أن هذه الصورة التى ذكرها التيجانى كانت قد بدأت قبل أثنى عشر عاماً، إذ نجد أنه فى عام ٦٩٥هـ – ١٢٩٥م (قد هبت ريح سوداء مظلمة على مصر من بلاد برقة، حاملة تراباً غطى الزرع، وعمت تلك الريح أقاليم البحيرة والشرقية والغربية، وأعالى الصعيد، وبلغت الشدة غايتها، فأكل الناس الميتة من الكلاب والمواشى، وبنى أدم، وأكل النساء أولادهن اموتى، وتلا هذه المجاعة أنتشار وباء اطاعون فى طول البلاد وعرضها، وهذه المجاعة اكتسحت مصر وبرقة).

من هنا يتضح أن فترات القحط والجدب وأعوام المجاعات وكذلك تفشى أوبئة الطاعون التى تكتسح المناطق المتاخمة لأقليم برقة، هذا الأقليم لم يكن فى منجاة من تلك الكوارث التى تحصد الناس بمنجلها الأسود، وهكذا بحلول القرن الهجرى التاسع تنقطع أخبار برقة، ويصمت المؤرخون عنها.

وكان مما يزيد هذه الحالة الكئيبة كآبة وقوع المجاعات وانتشار وباء الطاعون فى أعقاب كل مجاعة تقريباً، وبالنظر لتأخر الطب فى تلك الحقب، فإن كل طاعون يدب فى أى أقليم من أقاليم الشرق الأوسط، وما جاورة – كان عادة يسرى إلى الأقاليم الأخرى، فقد كان هناك طاعون بدأ فى مصر عام ٨٤٩هـ (١٤٤٥م) وآخر فى (تلمسان) عام ٨٧١هـ (١٤٦٦) وثالث فشا فى (مصر وليبيا وتونس) عام ٨٧٣هـ (١٤٦٨) ورابع اجتاح (غزة) عام ٨٨١هـ (١٤٧٦م) وخامس اجتاح (طربلس وتونس) عام ٨٩٩هـ (١٤٩٣م) وفى عام ١٧٦٧م) اجتاحت طرابلس مجاعة فظيعة، وفى صيف عام ١٧٨٤م انتشرت المجاعة من جديد لدرجة أن المرور على الأقدام أو على ظهور الخيل أصبح شيئاً مخيفاً بسبب الجوعى الذين يموتون كل يوم على الطرقات، وقد جرت المجاعة خلفها الطاعون بحيث أن عدد سكان المدينة (١٤) أربعة عشر ألفاً، مات منهم الربع حيث حصدهم الطاعون.

ولم تكن برقة لتسلم من شر المجاعات والأوبئة فى مثل تلك الأحوال ...

هذه هى الصورة فى مجملها بالنسبة لأحوال برقة فى القرن الهجرى التاسع، ولقد أكدها الرحالة الوحيد الذى عبر برقة فى مطلع القرن الهجرى العاشر وهو (الحسن الوزان) الذى أسر فيما بعد، وتنصر واشتهر باسم (ليون الأفريقى) وتمت رحلته بين سنة ٩١٠ هـ، ٩٢٧ هـ.

وقد ذكر العياشى عام ١٦٦٢م أن الجبل الأخضر يحوية أقوام من البدو القطاع متحملين طغيان الزعماء البدو، دون أثر لأية حكومة.

وفى ربيع سنة ١٧٣٣، اجتاح المدينة (يقصد طرابلس) وباء الطاعون، ومات فيه أكثر من أربعة ألاف نسمة، وفى العامين التاليين قاست طرابلس وبرقة كثيراً من أثر الجفاف والمجاعة الناشئة عنه .

وإذا رجعنا إلى الوراء عبر التاريخ نجد اشارة غريبة يذكرها – ابن خرداذبة – ابو القاسم عبد الله (حدود ٣٠٠ هـ) فى كتابة (المسالك والممالك) عن وجود حيوانات مفترسة فى برقة فنجده يدون ذلك على لسان شاعر.

(السفح من برقة أوطأته * حيث يحل الضبع والذيب)

وهذه الإشارة تدل على كثرة الحيوانات بالمنطقة وما ينجم عنها إذا ما عضها الجوع من فتك بالناس، وهذا ما نجده واضحاً دون أدنى شك عندما نجد الرحالة الشهير (الشريف الادريسى) (حدود سنة ٥٤٨ هـ) يدون فى كتابه (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق)عن وجود قطعان من الذئاب والضباع تفترس الناس،يقول الادريسى عن برقة : (بها قطائع – بقر وحشية وكذلك بها ذئاب كثيرة وضباع تفترس السالك إذا تبينت الضعف فيه، وهذا الأمر حتمى إذا ما خلت المنطقة من المواشى والنباتات تحت جور المناخ، وأعوام الجدب، فإن الحيوانات المفترسة تهاجم أى مخلوق، وتصبح تلك الحيوانات جسورة تحت وطأة أنياب الجوع، ويظهر أن الحيوانات المفترسة كالضباع والذئاب كانت مستمرة فى ازعاج الناس على امتداد الأعوام، حيث نجد اشارة أوردها (بيشى) عام ١٨٢١ م عندما كان مارا بمنطقة الجبل الأخضر بالقرب من مدينتى سوسه وشحات، يقول :

(فى طريقنا صادفتنا ضبع عند غروب الشمس، وكانت الطريق مزعجة بسبب تلك الحيوانات وابن أوى) كما أن هذا الرحالة أشار أيضاً إلى أن مدينة درنة قد دمرها الطاعون، وعلى هذا الأساس فان مسببات اللجوء إلى الأوشاز كانت تبرز من حين إلى آخر وتجتاح الأقاليم، وذلك عبر القرون ما بين عام ١١٤٢، وعام ١٨٢١م ...

ومن خلال هذه النبذة التاريخية الموجزة، تتضح جليا الأسباب الأساسية المخيفة التى كانت سببا لإنشاء وإعداد مساكن الأجراف فى جوانب أودية الجبل الصخرية السحيقة وهذه المسببات هى :

١- أعوام الجدب والمجاعات
٢- تفشى الأمراض وخاصة وباء الطاعون

٣- فترات الفوضى والجور
٤- الظروف الطبيعية المخيفة.

وقد أدت تلك الملاذات المعلقة مهمتها على خيروجه، فقد انعدم الاختلاط بين الناس، كلما داهم المنطقة وباء الطاعون، وبهذا تم انقاذهم من شر العدوى بفضل اللجوء إلى الأوشاز، وكذلك فقد تسنى لهم أعداد مناحل بعيدة المنال بقصد الحصول على الغذاء والدواء فى آن واحد، كما أن تلك الأوشاز العالية قد ساهمت فى المحافظة على الناس من الجور والأعتداء والسطو والقتل، فكانت فكرة إعداد وإنشاء أوشاز الأجراف من أنجح الأفكار وأسلمها فى ذلك الحين، فقد جنبت ما تبقى من سكان المنطقة من الهلاك المؤكد لو بقى أولئك السكان على الأرض فى تجمعات كالنجوع...

وما يزال صدى ذلك البيت من الشعر مسموعا حتى اليوم فى الجبل الأخضر، وهو لأحد ساكنى تلك الأوشاز منذ عشرات أو مئات الأعوام:

(القمح واجد والرحى رقاقة * والراس مامن حاطه فى طاقه)

وهذا البيت الشعرى يصف حالة الأطمئنان التى يشعر بها كل من أعد لنفسه وأسرته وشزا، فيذكر أن لديه كمية من القمح وأن بحوزته رحى جيدة الطحن وأن حياته وأفراد عائلته فى مأمن من الأخطار فى وشزهم المرتفع ...

الفترة الزمنية التى استغلت خلالها الأوشاز (١٣٠٠م – ١٨٢١م)

من خلال ما تقدم حول أسباب إنشاء الأوشاز بالمنطقة رأينا أن بداية الجدب والقحط والمجاعات وتفشى الأوبئة التى دونت فى كتب المؤرخين والرحالة منذ قرون تقترن بدايتها مع انتصاف القرن الثانى عشر الميلادى، حوالى عام ١١٤٢م، ومع مطلع القرن السادس الهجرى حوالى سنة ٥٣٧هـ، ولما كانت تلك الفترة هى الفترة التى اجتاحت فيها تلك الكوارث ما جاور اقليم برقة من الشرق والغرب، وبالرغم من أن هذا الأقليم يتأثر بما يحدث حوله شرقاً وغرباً، إلا أن التاريخ الفعلى المدون الذى ذكرت فيه برقة علانية بأنها تعرضت للجدب والقحط، واشتد البلاء بها واستبد بأهلها الجوع يقع ما بين (١٢٩٤ م – ١٣٠٢ م) فإن من المرجح أن يكون مطلع القرن الثالث عشر الميلادى هو أنسب تاريخ بدأت تظهر خلاله فكرة تحصين الكهوف بصورة تعوق الدخلاء، ثم تلاه انشاء واعداد الأوشاز المعلقة عبر سفوح الأودية الصخرية ذات الانحدار العمودى واستمر استغلال تلك الأوشاز كمساكن فعلية إلى مطلع القرن التاسع عشر الميلادى، حيث نعثر على تاريخ مدون وهو عام ١٨٢١م عندما زار الرحالة (بيشى) منطقة الجبل الأخضر، وشاهد عائلات تسكن فى تلك الأوشاز التى وصفها بأنها (مقرات جوية) (AERIAL ABODES)

الخلاصة

يلاحظ أن هناك تقدماً ملموساً فى اتخاذ تحسينات واضافات واستنباط للطرق المثلى فى معظم الاستخدامات بالأوشاز مما يمكن ادراج ذلك التقدم تحت ما يعرف بالتطوير نحو

الأفضل حسب الأفكار والإمكانيات المتوفرة لدى سكان تلك الأوشاز ومن بين الاستخدامات التى يلاحظ فيها التحسين والتطوير ندرج الأمثلة الآتية :

أولاً تعدد الأدوار داخل الوشز :

من الطبيعى أنه خلال المرحلة الأولى من اعداد الوشز سواء عن طريق النحت فى الأجرف الجيرية الهشة أو عن طريق اختيار تجويف طبيعى يقع فى واجهة الاجرف الصلدة فإنه يكتفى بادئ ذى بدء بحيز واحد صغر ام كبر حجمه ثم أنه عبر الأعوام تؤخذ التدابير فى عملية توسيع المقر حسب الحاجة، وعلى هذا الأساس فقد كان بين عمليات التوسيع هذه اللجوء إلى تعدد الأدوار بواسطة استخدام الأخشاب أو النحت، ففى داخل وشز (اعنيبه) شمال شحات تم اعداد دور ثان داخل الوشز بواسطة الحفر واستخدام سيقان أخشاب الصنوبريات بحيث أصبح المقر وشزين داخل وشز واحد وقد تم حفر دور ثانى داخل وشز (كاف البيضا) بوادى الكوف عن طريق نحت جدار الكهف الداخلى بطول يقدر بحوالى(٣٠) ثلاثين متراً وبعرض حوالى(٣) متر وارتفاع يقدر بحوالى ٢,٥ مترين ونصف وفى منتصف أرضية هذا الدور الصخرى أعدت فتحة باب وهى مجرد كوة فى الصخر لها غطاء حجرى وتتسع هذه الكوة لولوج جسد الإنسان ولها سلم خشبى يتكون من جذع زيتون أعدت به حفر تمثل درجات السلم وداخل هذا الوشز توجد دورتا مياه، ومن المرجح أن هذا الوشز يعتبر سكنا جماعياً لعدة أسرات، وداخل وشز(الصعودية)فى وادى(شغميمه) جنوب(مسه) تمت عملية إعداد ادوار من سيقان عظيمة من الخشب، ولكن قد ضاع معظمها، ويعطينا (كاف لبض) شرقى (عين ادبوسيه) نموذجا فريدا فى اعداد الأدوار من سيقان الخشب، وقد أعد داخل فراغ هذا الكهف دوران خشبيان، يعلوا أحدهما الآخر، والدور الأول يتكون من سيقان العرعر المتينة، وعددها (١٧٥) مائة وخمسة وسبعون ساقاً، أما الدور الثانى فهو صغير بالنسبة للدور الأول، ويعطينا أيضاً وشز (ام السموم) بوادى الكوف نموذجا واضحاً فى توسيع المقر بواسطة الحفر، ونقر الحجر، ففى هذا الوشز أكثر من أربع مساطب تعلو بعضها، وقد أعطت للمقر اتساعاً كبيراً مما جعل هناك عمليات تصنيف للأستخدامات فهناك أدوار للنحل ودور للتخزين وأعلى دور بالذات استخدم حيز للمطبخ ليتصاعد الدخان خارجاً إلى أعلى دون أن يمر على باقى الأدوار فيسبب الإزعاج ويلحق الضرار.

ثانياً : استخدام أحجار البناء :

يلاحظ داخل وشز (السليمانية) بوادى الكوف أن سكان ذلك الوشز لم يكتفوا بفراغ الكهف، وقد أعدوا عن طريق البناء غرفا شيدت بواسطة قوالب من الطوب، تم تصنيعا فى قوالب خشبية ثم جفت وأسقف هذه الغرف من سيقان الأشجار وقد تم بناء جدار من الأحجار ليستر فوهة وشز (الحوش) فى وادى كعب شرق المرج،وداخل وشز (أم الخشيبات) فى وادى الشيمسى شمال الشحات، تم بناء حائط عظيم السمك

وأعد داخله ممر إلى داخل الوشز، كما أن هناك بناء منحل كامل بنى بحجارة مصقولة ومهذبة بواسطة معاملتها بأداة حديدية لتسوية جوانبها فى وشز (بوابريق) شمال شحات أيضاً، ويعتبر هذا البناء نموذجاً جيداً فى استخدام الحجارة، كما أنه يقدم فكرة واضحة عن أعداد خلايا(الفواطن)شأنه فى ذلك شأن جدار كهف(صرصريطة) جنوب (كرسه).

ثالثا : دورات المياه وأحواض الغسيل :

من الملاحظ أن دورات المياه التى أعدت أول مرة قد تم اعدادها بشكل بسيط وكما اتفق، ثم أنه بعد ذلك تم أعداد دورات مياه بصورة أفضل، ففى الركن الجنوبى الشرقى من وشز (صرصريطه) يلاحظ أن دورات المياة القديمة قد ألغيت تماماً، وذلك بحفر دورات مياه أفضل محلها، كما هو الحال أيضاً داخل وشز (تيقة يونس) شمال منطقة (المنايرر) بوادى الانجيل كما أنه تم اختيار الحيز المناسب لدورات المياه، أما بالنسبة لأحواض الغسيل فقد تم العثور عليها محفورة فى الصخر، كما هو الحال داخل وشز (كاف البيضا) وكما هو الحال أيضاً داخل وشز (صرصريطه) حيث أعد حيز لدعك الملابس، أما داخل وشز (الصعودية) جنوب (مسه) فقد تم العثور على أحواض غسل الملابس معدة من سيقان الأخشاب السميكة، ويعتبر هذا تطويرا نحو الأفضل فالأحواض الخشبية يسهل نقلها وحملها من مكان إلى آخر أما المحفورة فى الأرضيات الصخرية فهى مقيدة بمكان واحد ثابت.

رابعاً : أعداد المخازن :

المتتبع لمواقع أماكن التخزين، وطرق اعدادها داخل الأوشاز يرى عدة فروق فإنه فى بداية إعداد تلك المخازن تعد بصورة بسيطة، وذلك باتخاذ ركن داخل الكهف، ثم حفرة بشكل شبه اسطوانى، والحفر ليس عميقاً، إنه حوالى (٣٠) سنتيمترات، ولهذا يستفاد من اتساع الركن وليس عمقه كما هو الحال داخل وشز (اقشيش) شمال شرق شحات، ثم اتبع نظام حفر المخازن بصورة جيدة بحيث تتخذ المخازن وأقصد هنا مخازن الغلال – شكل خزانات صغيرة على هيئة أزيار كبيرة كما هو الحال داخل وشز (هوى ارحيم) جنوب غرب (رأس الهلال)، أو أن المخازن تحفر على هيئة صناديق كما هو موجود بشكل رائع داخل وشز (بو الكاسح) شمال (مرتوبه) كما أن هناك مخازن فريدة ينفرد بها وشز (السيمانية) بوادى الكوف، وهذه المخازن بنيت بكتل الطوب المصنع فى قوالب، ومخلوط بالقش، وقد عمدوا أيضاً إلى عمل طبقة كلسية لطلاء المخازن المحفورة الشبيهة بالأزيار من الداخل، ثم حرقها لتتصلب وتجف تماماً ثم طليت بعد ذلك بمادة الجير، فأصبحت بيضاء عجيبة الشكل كما هو موجود داخل وشز (الحوش) بوادى كعب شرق المرج.

خامساً : تنفيذ الشرفات الخشبية :

يلاحظ أن عمليات إقامة الشرفات الخشبية قد مرت بخطوات نحو الأفضل عبر الفترات الطويلة، فقد أعدت أول الأمر من سيقان خشبية متوسطة الحجم والطول، كل ساق فى

حفرة منقورة بالجدار أسفل فوهة الوشز مباشرة، وهى فكرة غير مجدية على مر الأعوام، ولهذا فقد انهارت تلك الشرفات ولم تقاوم فترات طويلة، ويعطينا وشز (كاف الناقة) غرب درنة مثالاً واضحاً لهذا الأسلوب فى اعداد الشرفات، بعد ذلك يلاحظ أن الشرفات أعدت بأساليب هندسية فذة بقيت معها الشرفات صامدة حتى يومنا هذا، وستظل باقية لمئات من الأعوام كما هو الحال فى وشز (كاف البيضا) بوادى الكوف، ووشز (اقشيش) شمال شرق شحات حيث تم اعداد دعامات ساندة من جذوع الصنوبريات الضخمة تمتد حتى جدار الكهف الداخلى، وأعدت سيقان ثانوية لها حجر تقبض على سيقان الخشب التى تمثل أرضية الشرفة، وثبتت أطرافها فى حفر بسقف الكهف وهكذا يلاحظ أن اعداد الشرفات تطور نحو الأفضل بالفعل، مما جعل معظم الشرفات باقيا على مر السنين.

سادساً : السجلات والتسجيل :

من خلال ما عثر عليه فى هذا المجال عدة أنماط من عمليات التسجيل خاصة ما يودع فى المخازن الجماعية على النحو الآتى :

١) استخدام سيقان الأشجار بحيث يحفر عليها عدد الأشياء المخزونة والمسحوبة على هيئة حزوز، أو حفر بواسطة أداة حديدية محماة.
٢) استخدام قطع من الحجارة الهشة وحفر حزوز وحفر لمعرفة عدد المخزونات أو ما تم سحبه منها.
٣) استخدام قطع مناسبة من الفخار للتسجيل عليها بواسطة حفر حـــزوز وحفـــر تثبت العداد.
٤) استخدام الورق، والكتابة عليه باستعمال حبر الوذخ.

وقد عثر على الاستخدام الأول (الحفر على الخشب) داخل وشز (بالسلوم) غرب قصر أو ليبيا .

وعثر على الاستخدام الثانى (الحفر على ألواح الحجر الهشة) داخل عدة أوشاز، مثل (اصنان – عين جرم) وادى الحلابة، وكهف (لبيض) شرق الدبوسية.

أما الاستعمال الثالث (الحفر على شقف فخارية) فقد تم العثور عليه داخل وشز (اقشيش) شمال شرق شحات أما الاستعمال الأخير (الورق الحبر) فقد تم العثور على أوراق سجلات داخل وشز (ام القراف) شرق عين ماره.

سابعاً : استعمال السلحة :

يلاحظ أن أعداد وسائل معدات الدفاع عن النفس تدرجت على النحو الأتى :

١- استعمال عصى مكورة (مناهر) من الخشب الصلب.
٢- استعمال حجارة مدورة ومحدودة الحجم تقذف باليد.
٣- استعمال سكاكين وخناجر وسيوف.
٤- استعمال غدارات وبنادق تحشى بمسحوق البارود (بواصوانه)

من خلال هذه الملاحظات المختصرة يتضح لنا أن هناك تدرجا نحو الأفضل، وقد حصل بالفعل فى شتى الاستعمالات للأدوات والمنافع العامة فى أوشاز الأقليم مما يمكن ادراجه تحت ما يعرف بالتطوير سواء قد حدث هذا التطور فى الأشياء الملموسة، أو فى الأفكار، من أجل الوصول إلى حياة أكثر أمنا وراحة وسلاما.

إن أوشاز الجبل الأخضر بليبيا تمثل مرآه لحضارة إنسانية بيئية معمارية تعكس ظروف حقبه زمنية مرت بها المنطقة وجب التعريف بها واستخلاص الكثير من القيم الإنسانية والبيئية والمعمارية وأسس تصميمية والتى يمكن تطويرها والاستفادة منها فى أفكار لمشروعات معمارية فى الأماكن الجبلية خاصة السياحية منها.

المراجع العربية:

١) د/ طه باقر.عصور ما قبل التاريخ فى ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة(ليبيا فى التاريخ)المؤتمر التاريخى–كلية الآداب–الجامعة الليبية ١٩٦٨م

٢) د/ مصطفى كمال عبد العليم . دراسات فى تاريخ ليبيا القديم . المطبعة الأهلية – بنغازى – ١٩٦٦م.

٣) أتورى روسى. (ليبيا منذ الفتح العربى حتى عام ١٩١١م – ترجمة د/ خليفة التليسى. دار الثقافة بيروت ١٩٧٤م.

٤) د/ محمود يوسف نجم، د/ احسان عباس (ليبيا فى كتب الجغرافية والرحلات). دار ليبيا للنشر والتوزيع – بنغازى – مطابع دار الصياد ١٩٦٨م

٥) عبد اللطيف محمود البرغوثى (التاريخ الليبى القديم منذ أقدم العثور حتى الفتح الإسلامى) منشورات الجامعة الليبية – دار صادر ١٩٨٧م.

٦) محمد بن سعود (تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر) الجزء الأول – ط٤ دار الوفاء – بيرون ١٩٦٢م.

٧) بيترشتاينهارت (روح الجبال) مجلة المختار من ريدرديجست النسخة العربية شهر مارس ١٩٨٦م.

٨) التقرير النهائى دراسة الغطاء النباتى – المعشبة – المركز العربى لدراسات المناطق الجافة والأراضى القاحلة (إكساد) دمشق ١٩٨٤م. (مشروع دراسة منتزه وادى الكوف الوطنى).

المراجع الأجنبية

1) F.W. & H.W. BEECHEY; PROCEEDING OF THE EXPEDITION TO EXPLORE THE NORTHERN COAST OF AFRICA, 1821 – 1822, LONDON, 1828

2) R.M SMITH & E.A PROCHER; HISTORY OF THE RECENT DISCOVERIES AT CYRENE, EXPIITION TO THE CYRENAICA IN 1860–61,DAY f ON,LONDON, 1864

3) ORIC BATES; THE ESTERN LIBYANS. MACMILLAN & CO. LTD. LONDON, 1914

4) HERODOTUS, II, IV LONDON , 1960

5) MICHAL GOUGH, THE EARLY CHRISTIANS LONDON, 1965-8

خريطة ليبيا وتوضح منطقة الدراسة

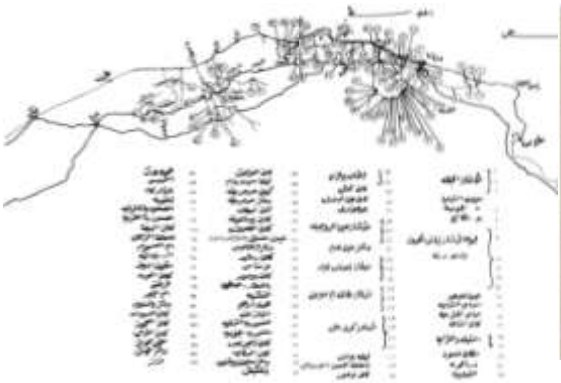

منطقة تواجد الأوشاز (الكهوف) بالجبل الأخضر

الباحث مع الفرق المكتشف للأوشاز

مكان أحد الأوشاز المعلقة بدرنة

أحد الأوشاز المعلقة (منطقة درنه)

عدة أوشاز (منطقة درنه)

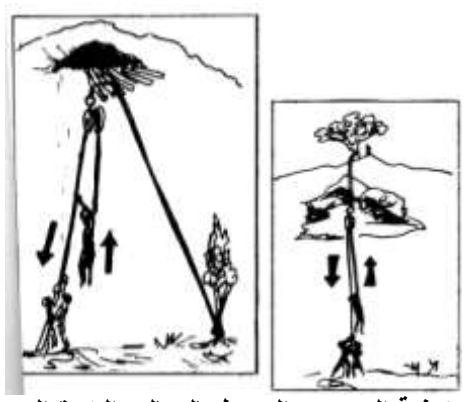

كيفية الصعود والهبوط بالحبال والبكرة إلى

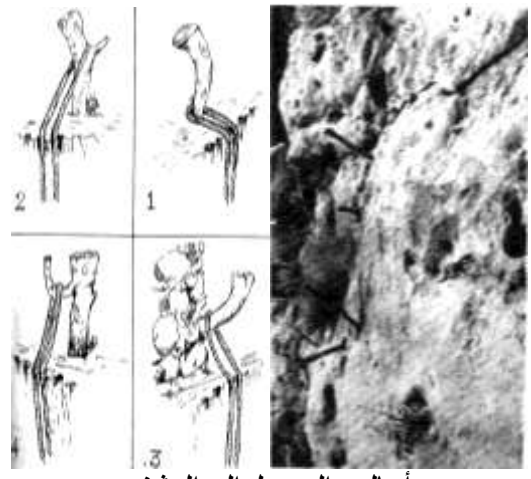

أساليب الوصول إلى الوشز

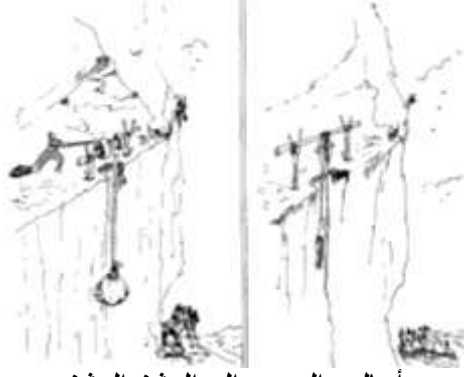

أساليب الصعود إلى الوشز الوشز

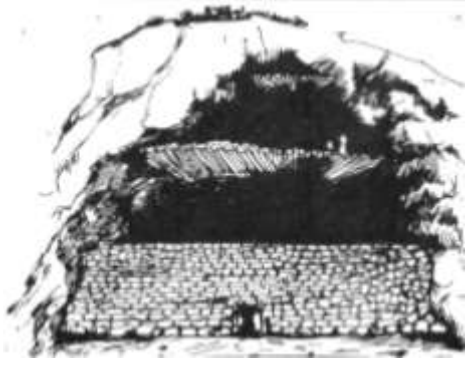

تقسيم الوشز إلى عدة مناسيب

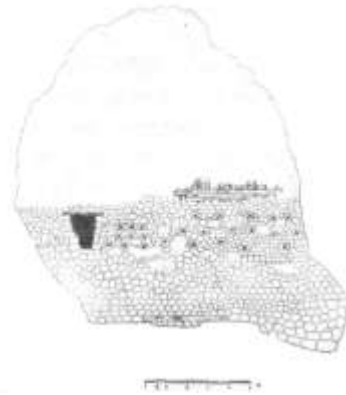

أوشاز (منطقة البيضاء)

واجهة جدار التحصين (كهف الدقاق)

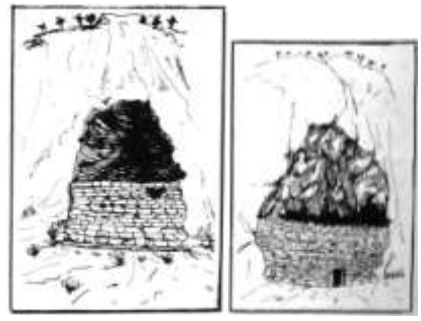

تحصين الأوشاز (غرب سوسه وشمال شرق شحات)

قطاع فى أحد الأوشاز (بالبيضا)

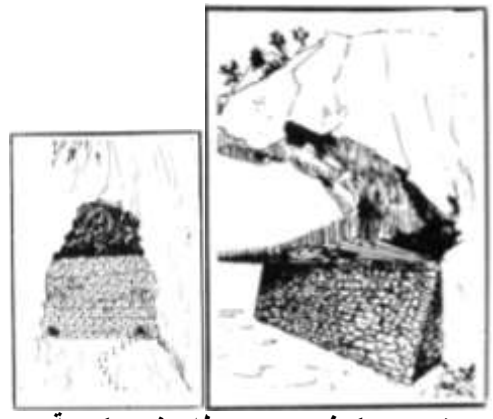

تحصين كهف صرصريطه جنوب كرسة

أوشاز الجبل الأخضر (منقطة البيضا)

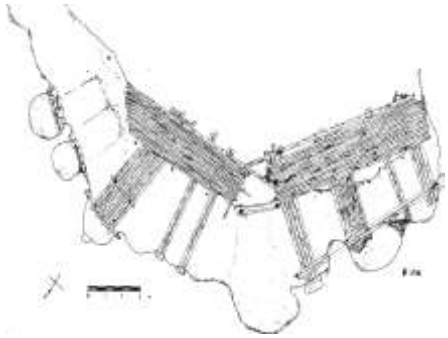

مسقط أفقى للتراسات بالأوشاز

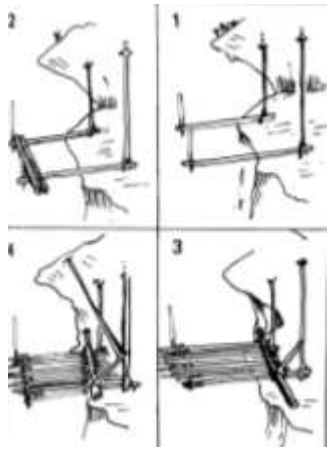

أسلوب تثبيت التراسات البارزة بالأوشاز

أساليب الصعود وأماكن المبيت داخل الأوشاز

أحد الأوشاز تحت مساقط المياه بالجبل الأخضر

الهوابط والصواعد داخل أحد الأوشاز الطبيعية (وادى الكاف)

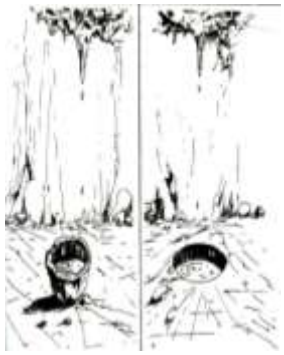

أساليب تجميع المياه داخل الأوشاز

حماية الأطفال داخل الوشز

وادى الكاف (الكهوف) من أعلى

الكهوف فى منطقة شحات بالجبل الأخضر

الكهوف فى منطقة شحات بالجبل الأخضر

أساليب الأستحمام وقضاء الحاجة داخل الأوشاز

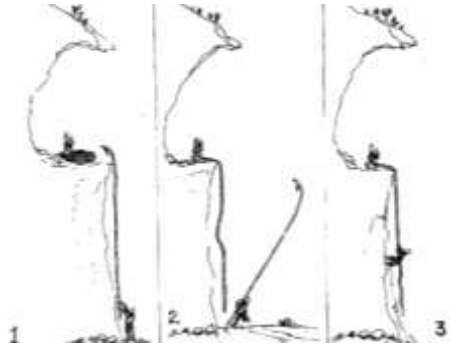

أحد أساليب الوصول إلى الكهف عن طريق الحبل (وادى الكاف بالجبل الأخضر)

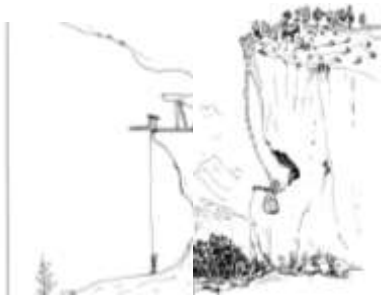

أساليب توصيل المؤن داخل الوشز من أعلى أو أسفل (التخزين)

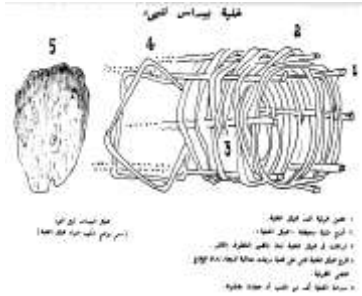

تربية النحل داخل كهوف الجبل الأخضر

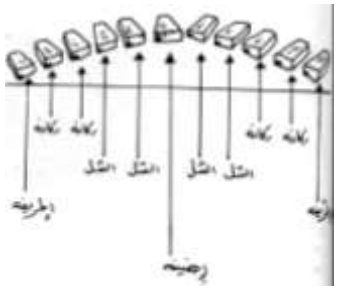

أسماء خلايا النحل حسب موضعها داخل الوشز

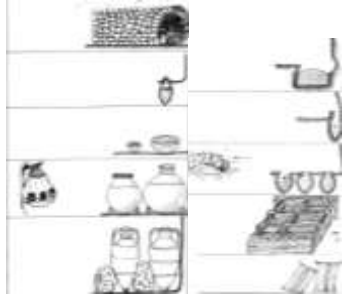

أساليب التخزين داخل أوشاذ الجبل الأخضر

صناعة الأوانى الفخارية وزخرفتها

وادى الكاف (الكهوف) بالجبل الأخضر

(حيث كانت ملاز للمناضلين ضد الاحتلال الإيطالي)

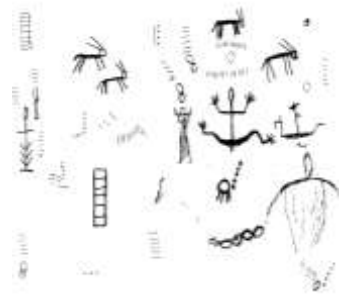

بعض الرسومات التى وجدت بداخل أوشاز الجبل الأخضر

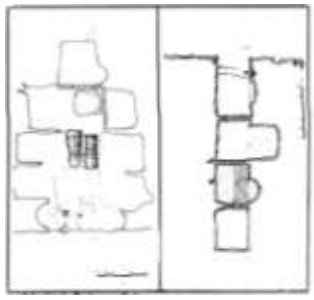

مسقط أفقى وقطاع رأى لأحد أوشاز الجبل الأخضر بليبيا

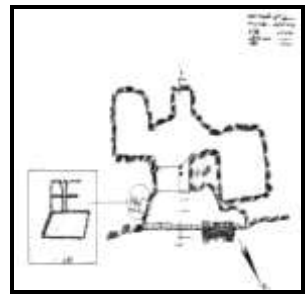

مسقط أفقى وقطاع رأسى لأحد أوشاز الجبل الأخضر

المقابر بالقرب من الأوشاز (الجبل الأخضر)